عنوان الخطبة	الاستغفار سبيل الأخيار
عناصر الخطبة	١/عظم رحمة الله ومغفرته لعباده ٢/دعوة الأنبياء أممهم للاستغفار والتوبة ٣/حاجة المسلم إلى كثرة الاستغفار ٤/من فوائد وثمرات الاستغفار
الشيخ	عبدالله الطريف
عدد الصفحات	١٠

الخُطْبَةُ الأُولَى:

أيها الإخوة: يقول الله -تعالى- في كتابه العزيز: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[الزمر:٥٣] ويقول: **(نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)**[الحجر: ٤٩، ٥٠]

الغفور، الغفار، غافر الذنب، يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، قابل التوب، الغفور الرحيم، ذو الرحمة؛ أسماءٌ حسنى وصفاتُ كمال، ونعوتُ جلالٍ وأفعالٍ

كلها للكبير المتعال, ينادينا بها بأشرف مقامٍ نبلغه وهو مقام عبوديته, فَعَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِيمَا يَرْوِيهِ عَنِ رَبِهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنَّهُ قَالَ: "**يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**"(رواه الترمذي عَنْ أَبِي ذَرٍّ), ورَوى -صلى الله عليه وسلم- عن رَبِهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنَّه قَالَ: "**يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي, يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي, يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا, ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**"(رواه الترمذي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وصححه الألباني).

ولقد دعا الأنبياء جميعاً أممهم للاستغفار, من ذلك: قول الله -تعالى- في كتابه العزيز على لسان نوح -عليه السلام-: (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**)[نوح: ١٠-١٢], وقال على لسان رسول الله هودٍ -عليه السلام-: (**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا**

مُجْرِمِينَ)[هود:٥٢]؛ قال ابن كثير -رحمه- الله في تفسيره: "أَمَرَهُمْ نَبِيُّ اللهِ هُودٌ -عليه السلام- بِالِاسْتِغْفَارِ الَّذِي فِيهِ تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ، وَبِالتَّوْبَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ السَّابِقَةِ وَمَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَحَفِظَ عَلَيْهِ شَأْنَهُ وَقُوَّتَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: **(يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)**".

أيها الإخوة: أفقٌ وضيء أفقُ المغفرة، وغايةٌ سامية, وأهمُ أسبابها وأيسرُها الاستغفار, ومعناه: طلب الغفران، والغفران تغطية الذنوب والعفو عنها, وقد أمرنا الله -تعالى- به فقال: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ)**[فصلت:٦], وأمر به نبيه فقال: **(وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)**[النساء:١٠٦].

وحثنا عليه رسولُ -صلى الله عليه وسلم- بقوله وفعله, فيما يرويه عن ربه: "**يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ, فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**"(رواه أحمد, وقال أحمد شاكر: صحيح)، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه

وسلم-: "**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي؛ وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**"(رواه مسلم عَنْ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ)؛ قال شيخنا محمد بن عثيمين: "لَيُغَانُ" أي: يحدثُ له شيء من الكتمة والغم, وما أشبه ذلك", فأين المغمومون والحزانى عن ذلك!.

أيها الإخوة: وبشر رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- المكثرين من الاستغفار بالسرور يوم القيامة والجنة فَقَالَ: "**مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ**"(رواه البيهقي في الشعب والطبراني عَنِ الزُّبَيْرِ, وحسنه الألباني), وَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**"(رواه ابن ماجه عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ, وصححه الألباني), وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ, وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ؛ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**"(رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ).

ولعظيم فضله داوم عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودعانا للمداومة عليه، ولنا فيه أسوة حسنة، فقد كان -صلى الله عليه وسلم-

كثيرَ الاستغفار، مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, قَالَ ابْنُ عُمَرَ: "**كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ, مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ**"(رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه, قال الألباني: صحيح), وعن زيد مولى رسول الله أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: "**مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ**"(رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال: على شرط الشيخين, وصححه الألباني).

أيها الأحبة: ما أحوجنا إلى كثرة الاستغفار وما أسهله على من وفقه الله إليه, فهل نَعمُر به الأوقات، والخلوات؟ أسأل الله –تعالى– لنا لذلك؛ إنه جواد كريم, والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله غافر الذنب, وقابل التوب شديد العقاب, ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير, صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً, أما بعد:

أيها الإخوة: اتقوا الله -تعالى- حق التقوى، ولازموا الاستغفار؛ فإن الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب, ومن العمل الناقص إلى العمل التام, ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل, والعابد العارف بالله يزداد في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل لحظة علما بالله, وبصيرة في دينه وعبوديته، يجد ذلك في طعامه، وشرابه، ونومه، ويقظته وقوله، وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية؛ فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطر إليه دائمًا في كل الأحوال؛ لما فيه من المصالح، وجلب الخيرات، ودفع المضرات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**"(رواه أبو داود وأحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ, قال: ابن حجر في الأمالي المطلقة: هذا حديث حسن غريب, وضعف الألباني سنده وحسن آخرون معناه).

أيها الإخوة: ذكر أهل العلم فوائد كثرة للاستغفار، منها: أن الاستغفار يجلب الغيث المدرار للمستغفرين، ويجعل لهم جنات ويجعل لهم أنهارا، ويكون سببًا في إنعام الله -عز وجل- على المستغفرين بالرزق من الأموال والبنين.

وكثرة الاستغفار تسهل على العبد الطاعات، وتيسر الرزق، وتزيل الوحشة التي بين الإنسان وبين الله، وتصغر الدنيا في عينه.

بالاستغفار يجد المسلم حلاوة الإيمان والطاعة، وتحصل له محبة الله, وهو سبب في زيادة العقل والإيمان، وذهاب الهم والغم والحزن، وفيه تتحقق طهارة الفرد والمجتمع من الأفعال السيئة.

والاستغفار سبب في إقبال الله على المستغفر وفرحه بتوبته, قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ**".

والاستغفار سبب لدعاء حملة العرش للمستغفرين, قال الله -تعالى-: **(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُم وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَقِهِمْ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)**[غافر٧:٩]

ومن فوائد الاستغفار إغاظة الشيطان: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ! لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي**"(رواه أحمد وحسنه أحمد شاكر، ورواه الحاكم والبيهقي في الأسماء وصححه الألباني).

أحبتي: من أهم ثمار كثرة الاستغفار في الأمة جماعاتٍ وفُرادى، أنه سببٌ لدفع البلاء والنقم عن العباد والبلاد، ورفع الفتن والمحن عن الأمم والأفراد، لاسيما إذا صدر ذلك عن قلوب موقنة، مخلصة لله مؤمنة به, قال الله -عز وجل-: (**وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**)[الأنفال: ٣٣] وقال: (**وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً**)[النساء:١١٠]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والاستغفار من أكبر الحسنات وبابه واسع, فمن أحس بتقصير في قوله، أو عمله، أو حاله، أو رزقه، أو تقلب قلبه فعليه بالتوحيد والاستغفار؛ ففيهما الشفاء إذا كانا بصدق وإخلاص".

وبعد أحبتي: لِمَا لا يكونُ من ضمن وردنا اليومي الاستغفار, فنحرص على ذكر سيد الاستغفار، والاستغفار مائة مرة في المساء والصباح, وذكر كفارة المجلس بعد كل مجلس, واللهج بالاستغفار أثناء يومنا, وأبشروا ستكون البدايات كلفة, ثم تكون مع الاستمرار -إن شاء الله- ألفة.

ما أحوجنا للاستغفار في كل وقت، وخصوصاً هذا الوقت, فالأمة تمر بمحن ونحن نمر بفتن, نسأل الله أن يجلي المحن ويقينا شر الفتن, اللهم اجعلنا من المستغفرين, وألهمنا الاستغفار كما نُلهم النفس, وارزقنا التوبة النصوح؛ إنك جواد كريم.